دور التربية الأخلاقية في تقويم سلوك مجتمع المدينة المنورة في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ

د. عبدالعاطي أحمد موسى (★)

المبحث الأول
الإطار العام للبحث

المقدمة:

إن مكارم الأخلاق أساس هذه الشريعة وعمادها وغايتها وغرضها وصفة سيد المرسلين وأفضل أعمال المتقين، ورياضة المتعبدين، ولما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ قالت (كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه) (1)، وقيل يا رسول الله ما حسن الخلق؟ فتلا قوله تعالى (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) (2).

إن القيم الأخلاقية في نظر الإسلام ليست نسبية تتغير من فرد إلى فرد، ومن مجتمع إلى آخر، ثم من زمن إلى زمن بل هي ثابتة تزداد ثباتاً وضرورة كلما مرت الإنسانية بتجارب في حياتها الأرضية، بل لا يمكن وجود حياة اجتماعية مستقرة من غير هذه الأسس الأخلاقية التي جاء بها الإسلام.

وقد يظن الكثير أن تقويم السلوك في المجتمع إنما يتأتى عن طريق أساليب الضبط الاجتماعي في المجتمع كالردع بالقانون وغيره، ونسوا في ذلك أسلوب التربية

(★) أستاذ أصول التربية المشارك – كلية التربية ، جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم ..

(1) أحمد بن حنبل – المسند – مؤسسة قرطبة – القاهرة – برقم (24645).

(2) سورة الأعراف الآية (199).

الأخلاقية الإسلامية في تقويم السلوك السوي لاسيما وأنها لعبت دوراً كبيراً في سلوك السلف الصالح حتى صاروا سادة وقادة.

وما طرق الباحث لهذا الموضوع وتناوله إلا لكي يعي الجميع دور التربية الأخلاقية الإسلامية في تعديل وتطوير سلوك الأفراد بل المجتمعات جميعاً، إذ لا جدوى من وجود أمة بدون أخلاق.

أهداف البحث: هدف هذا البحث إلى تحقيق الآتي:

1. التعريف بشخصية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه نسبه، ونشأته، إسلامه، خلافته، ودوره في ترسيخ معالم الفكر التربوي الإسلامي.
2. تبيين حقيقة التربية الأخلاقية في الإسلام وأسسها ومبادئها.
3. توضيح دور التربية الأخلاقية في تقويم سلوك مجتمع المدينة المنورة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

منهج البحث: يستخدم الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الاستنباطي، ومنهج التاريخ الاسترادي.

هيكل البحث:يتكون هذا البحث من أربعة مباحث هي:

- المبحث الأول: الإطار العام للبحث: وفيه المقدمة، أهداف البحث، منهج البحث.
- المبحث الثاني: خلفية تاريخية عن شخصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وفيه اسمه ومولده وصفته، نشأته والبيئة الاجتامعية التي عاش فيها، الخليفة عمر قبل وبعد مجيء الإسلام، خلافته وما ذكر في فضله ودوره في ترسيخ معالم الفكر التربوي الإسلامي.
- المبحث الثالث: مفهوم التربية الأخلاقية.
- المبحث الرابع: دور التربية الأخلاقية في تقويم سلوك مجتمع المدينة المنورة في

خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ل النتائج والتوصيات.

.

المبحث الثاني

خلفية تاريخية عن شخصية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

أسمه ومولده وصفته:هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح أبو حفص القرشي العدوي الفاروق وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم[1]. وأمه أخت أبي جهل بن هشام، فكان أبو جهل خاله[2].

مولده:اختلف العلماء في مولد الفاروق رضي الله عنه، والراجح أنه ولد قبل حرب الفجار بأربع سنين، وهذا كما روى زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (ولدت قبل الفجار الأعظم الآخر بأربع سنين وذلك قبل المبعث النبوي بثلاثين سنة)[3].

صفته: كان أبيض أمهق، تعلوه حمرة، طوالاً أصلع، أجلح شديد حمرة العينين، في عارضه خفة، وقال وهب: صفته في التوراة: قرن من حديد، أمير شديد[4].

وأخرج ابن سعد والحاكم عن زرّ قال: (خرجت مع أهل المدينة في يوم عيد، فرأيت عمر يمشي حافياً، شيخاً أصلع، آدم، أعْسَرَ يَسَر، طوالاً مشرفاً على الناس كأنه على

---

(1) أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي – صفة الصفوى – تحقيق أحمد بن على – دار الحديث – القاهرة – 1421هـ - 101/1.

(2) ابن سعد – الطبقات الكبرى – دار بيروت للطباعة – بيروت – 1377هـ - 265/3.

(3) أبي الفرج – تاريخ عمر بن الخطاب – مكتبة السلام – طبعة دمشق – ص19.

(4) أبن الجوزي – صفة الصفوى – 103/1.

دابة[1].

وعن عبد الله بن عيسى قال: كان في وجه عمر خطان أسودان من البكاء[2]. وهو أحد السابقين الأوليين، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الخلفاء الراشدين وأحد أصهار رسول الله ﷺ، وأحد كبار الصحابة وزهادهم.

فمن يجاري أبا حفص وسيرته ** أو من يحاول للفاورق تشبيهاً

نشأته والبئة الاجتماعية التي عاش فيها:

نشأ في مكة في ظل أبيه الخطاب وقد كان الخطاب فظاً غليظ القلب، فكان يكلفه بالشاق من العمل ويضربه ضرباً شديداً إذا قصر في ذلك العمل، فقد كان بنو عدي من أوسط قبائل قريش قوةً وجاهاً، ولم تكن مضاهية لبني هاشم أو بني أمية أو بني مخزوم، ولكنها كانت على جانب كبير من العز والمنعة، فنشأ الفاروق بينهم وترعرع، وكان قوياً ومصارعاً، ذكياً فطناً تظهر فيه معالم العبقرية التي وصل إليها بعد أن عرف الحق فأسلم[3].

أما عن البيئة الاجتماعية التي عاش فيها، فقد كانت بيئة قريش كلها واحدة، فيها التفاخر بالأحساب والأنساب والولع الشديد بشرب الخمر وعبادة الأصنام والمباهاة بالقوة الطاغية التي تستعمل في الشر غالباً.

وكان يوجه في ذلك شيء من الخير يتمثل في إكرام الضيف ونصر المظلوم أحياناً والشجاعة والوفاء وحسن الجوار.. وما يتصل بمكارم الأخلاق لكن جانب الشر

---

(1) جلال الدين السيوطي – تاريخ الخلفاء – عن تحقيقه إبراهيم صالح – دار صادر – بيروت – ط1 – 1417هـ - ص 158.

(2) ابن الجوزي – صفة الصفوى – 107/1.

(3) غالب عبد الكافي القرشي – أولويات الفاروق، السياسة والإدارة والقضاء – دار الوفاء – المنصورة ط1 – 1429هـ - 2008م – ص 43-44.

كان أقوى وأعم على رأس ذلك (الشرك).

نشأ عمر رضي الله عنه في هذه البئية بما فيها، وتأثر بها على غيره من البشر وخاصة الغلمان والشباب، وكان عمر رضي الله عنه في جاهليته يدافع عن عبادة الأصنام دفاعاً شديداً، فكان شديد الأذى للمؤمنين بالله حتى ظن بعض المسلمين أنه لم يسلم ولن يلين حتى يسلم حمار أبيه. قالت أم عبد الله بنت حنتمة (لما كنا نرحل مهاجرين إلى الحبشة أقبل عمر حتى وقف عليّ وكنا نلقى من البلاء والأذى والغلظة علينا، فقال لي: إنه الإنطلاق يا أم عبد الله؟، قلت نعم، والله لنخرجن في أرض الله، أذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا فرجاً. فقال عمر! صحبكم الله، ورأيت منه رقة لم أرها قط، فلما جاء عامر بن ربيعة، وكان قد ذهب في بعض حاجته وذكرت له ذلك، فقال: كأنك قد طمعت في إسلام عمر؟، قلت له: نعم فقال: إنه لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب[1]!!!.

الخليفة عمر قبل وبعد مجئ الإسلام:

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أشراف قريش وإليه كانت السفارة في الجاهلية فكانت قريش إذا وقعت الحرب – أو بينهم وبين غيرهم – بعثوه سفيراً – أي رسولاً – وإذا نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر بعثوه منافراً أو مفاخراً[2].

وبعد أن جاء الإسلام أعلن عمر رضي الله عنه إسلامه وعمره ست وعشرون سنة بعد أربعين رجلاً. وقال سعيد بن المسيب: أسلم في السنة الخامسة من البعثة النبوية[3].

---

1) ابن هشام – السيرة النبوية – نشر مكتبة الجمهورية – ط مصر – 355/1، 356.

2) جلال الدين السيوطي – تاريخ الخلفاء – مرجع سبق ذكره ص 133.

(3)عبد الرحمن بن الجوزي – صفة الصفوى – مرجع سبق ذكره – 103/1.

سبب إسلامه: كما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك: بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام) فكان أحبهما إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه[1].

وعن شريح بن عبيد قال: قال عمر بن الخطاب: خرجت أتعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن أسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد، فمقتُ خلقه فاستفتح سورة (الحاقة) فجعلت أتعجب من تأليف القرآن، قال: فقلت: هذا والله شاعركما قالت قريش، قال فقرأ : (**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مّا تُؤْمِنُونَ**) [2].

1. قال: قلت: كاهن قال: (**وَلا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلا مَا تَذَكَّرُونَ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأقاويل لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ**) [3]. إلى آخر الآية فوقع الإسلام في قلبي[4].

وأما عن قصة إسلامه: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (خرج علينا عمر متقلداً بالسيف فوجده رجل من بني زهرة فقال: أين تعمد يا عمر؟ قال: أريد أن أقتل محمداً، قال: وكيف تأمن من بني هاشم وبني زهرة إن قتلت محمداً؟ فقال عمر: ما أراك إلا قد صبأت وتركت دينك الذي أنت عليه، قال: أفلا أدلك على العجب؟ يا عمر إن أختك وختنك قد صَبَوا وتركا الدين الذي أنت عليه، قال: فمشى عمر ذامراً حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له: خباب، فلما سمع خباب صوت عمر تواري في البيت، فدخل عليهما فقال: ما هذه الهيمنة التي سمعتها عندكم؟ قال: وكانوا

---

(1) أخرجه الترمزي في أبواب المناقب الحديث (3681) باب (18) في مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب.
(2) سورة الحافة – الآية (40-41).
(3)سورة الحافة – الآية (42-45).
(4) عبد الرحمن بن الجوزي – مرجع سبق ذكره – 101/1.

يقرأون (طه) فقالا: ما عدا حديث تحدثناه بيننا، قال فلعلكما قد صبوتما، فقال له ختنة: أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك؟ فوثب عمر على ختنه فوطئه وطئاً شديداً، فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فنفخها نفخة بيده فدمى وجهها، فقالت وهي غضبى: أرأيت إن كان الحق في غير دينك؟ أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

فلما يئس عمر قال: أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه، وكان عمر يقرأ الكتاب، فقالت أخته، إنك نجس، ولا يمسه إلا المطهرون، فقم فاغتسل أو توضأ، فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ (طه) حتى أنتهى إلى قوله تعالى (إِنَّنِي **أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي** وَأَقِمْ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) [1]. فقال عمر: دولني على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال: أبشر يا عمر فإني أرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ليلة الخميس: (اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام). قال ورسول الله ﷺ في الدار التي في أصل الصفا، فانطلق عمر حتى أتى الدار فقال: وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من أصحاب رسول الله ﷺ، فلما رأى حمزة وجل الناس من عمر قال حمزة: نعم هذا عمر فأن يرد الله بعمر خيراً يسلم ويتبع النبي ﷺ وأن يرد الله غير ذلك يكن قتله علينا هيناً، قال: والنبي ﷺ داخل الدار يوحى إليه، فقال: فقام رسول الله ﷺ حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف فقال: ما أنت منتهياً يا عمر حتى ينزل الله (يعني بك) من الخزي والنكال ما نزل بالوليد بن المغيرة، فقال عمر: أشهد إنك لرسول الله، فأسلم. وقال: أخرج يا رسول الله ﷺ[2].

وبإسلامه كسب المسلمون قوةً جديدةً تضاف إلى قوتهم، قال عبد الله بن

(1) سورة طه – الآية 14.

(2) عبد الرحمن بن الجوزي – صفة الصفوى – 102/1 .

مسعود رضي الله عنه: مازلنا أعزة منذ أسلم عمر رضي الله عنه[1]. بل كان القرآن الكريم يتنزل على لسانه وقلبه، قال ﷺ : (إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق الله به بين الحق والباطل) [2].

ثم بعد أن أسلم هاجر من مكة إلى المدينة فازداد مجتمع المدينة قوةً وعزةً، أخرج ابن عساكر عن علي: قال: ما علمت أحداً هاجر مختفياً إلا عمر بن الخطاب فإنه لماهم بالهجرة تقلد سيفه وانتضى في يده أسهماً وأتى الكعبة وأشراف قريش بفنائها، فطاف بها سبعاً ثم صلى ركعتين خلق المقام، ثم أتى حلقهم واحدة واحدة فقال: شاهت الوجوه من أراد أن تثكله أمه ويبتم ولده وترمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي فما تبعه منهم أحداً[3].

كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه مدرسة تربوية مليئة بالقيم التربوية، كان عالماً كما قال عنه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (لو أن علم عمر وضع في كفة ميزان، ووضع علم أحياء الأرض في كفة لرجح علم عمر بعلمهم، ولقد كانوا يرونه أنه ذهب بتسعة أعشار العلم) [4].

وكان له موافقات وصلها بعض أهل العلم إلى أكثر من عشرين، قال ابن مردويه عن مجاهد قال: (كان عمر يرى الرأي فينزل به القرآن) [5].

أولاده وزوجاته:له من الأولاد عبد الله وعبد الرحمن وحفصة وأمهم زينب بنت مظعون رضي الله عنهم ، وزيد ورقية وأمهما أم كلثوم بنت على رضي الله عنهم.

---

(1) البخاري – صحيح البخاري – دار الشعب – القاهرة – ط1 – 1407هـ برقم (3863).
(2) الترمزي – الجامع الصحيح سنن الترمزي – دار أحياء التراث العربي بيروت – 617/5.
(3) جلال الدين السيوطي – تاريخ الخلفاء – مرجع سبق ذكره – ص 141.
(4) نفس المرجع السابق ص 146.
(5) نفس المرجع السابق ص 148.

وزيد الأصغر وعبيد الله وأمهما أم كلثون بنت جرول، وعاصم وأمه جميلة، وعبد الرحمن الأوسط وأمه لهية أم ولد، وعبد الرحمن الأصغر أمه أم ولد، وفاطمة وأمها أم حكيم بنت الحارث، وعياض وأمه عاتكة بنت زيد، وزينب وأمهما فكيهة أم ولد[1].

خلافته وما ذكر في فضله: قال حمزة بن عمرو: توفى أبوبكر ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادي الآخرة من سنة ثلاث عشرة من الهجرة، فاستقبل عمر بخلافته يوم الثلاثاء صبيحة موت أبي بكر رضي الله عنه. وعن جامع بن شداد عن أبيه قال: كان أول كلام تكلم به عمر رضي الله عنه حين صعد المنبر أن قال: (اللهم إني شديد فليني، وإني ضعيف فقوني، وإني بخيل فسخني) [2].

أثنى عليه الخليفة أبوبكر رضي الله عنه حينما قيل له في مرضه: ماذا تقول لربك وقد وليت عليهم عمر؟ قال: أقول له وليت عليهم خيرهم[3]. وفي فترة خلافته ابتدر أشياء كانت طيبة سجلها التاريخ إلى يومنا هذا، فهو أول من سُمى بأمير المؤمنين، وأول من كتب التاريخ الهجري، وأول من أتخذ بيت المال، وأول من سن قيام شهر رمضان، وأول من عس[4] بالليل، وأول من عاقب على الهجاء، وأول من ضرب في الخمر ثمانين، وأول من حرم المتعة، وأول من نهى عن بيع أمهات الأولاد، وأول من جمع الناس في صلاة الجنازة على أربع تكبيرات، وأول من أعد الديوان، وأول من فتح الفتوح، ومسح السواد، وأول من حمل الطعام من مصر في بحر أيلة إلى المدينة، وأول من احتبس صدقة في الإسلام وأول من أعال الفرائض،

(1) عبد الرحمن بن الجوزي – صفة الصفوى – مرجع سبق ذكره – 104/1.
(2) نفس المرجع السابق ص 105/1.
(3) تاريخ دمشق 210، 211.
(4) العوس هو الطوفان بالليل (القاموس المحيط 242/2)

وأول من أخذ زكاة الخيل، وأول من أتخذ الدرة وأول من استقضى القضاة في الأمصار وأول من مصر الأمصار[1].

وكانت فترة خلافته عشر سنين ونصفاً مليئة بالإنجازات وكثرت الفتوحات وأمتدت رقعة الدولة الإسلامية. ففي سنة أربع عشر فتحت دمشق ما بين صلح وعنوة، وحمص وبعلبك صلحاً والبصرة والأبلة كلاهما عنوة[2].

كان زاهداً متقشفاً قال الحسن: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس، وهو خليفة وعليه إزار فيه ثنتاعشر رقعة، وعن أنس قال: كان بين كتفي عمر ثلاث رقاع[3].

كان خائفاً من تضييع حقوق الرعية، قال: (لو ماتت شاة بشط الفرات ضائعة لظننت أن الله سائلي عنها يوم القيامة) [4]. كان صواماً قواماً قال ابن عمر رضي الله عنهما: ما مات عمر حتى سرد الصوم، وعنه قال سعيد بن المسيب: كان عمر يحب الصلاة في جوف الليل، يعني وسط الليل[5].

دوره في ترسيخ معالم الفكر التربوي الإسلامي:

يعتبر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذو فكر تربوي ثاقب أسس عليه مجتمع يتحلى بالفضيلة ويتطهر من الرذيلة فكان يعدهم ويغرس فيهم روح التربية الإيمانية والاستعداد لليوم الآخر. فقد روى عن ثابت بن الحجاج قال: قال عمر: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا فإن أهون عليكم في

(1) جلال الدين السيوطي – تاريخ الخلفاء – مرجع سبق ذكره – ص 165-166.
(2) ابن كثير – البداية والنهاية – هجر للطباعة – مصر – ط1 – 1418هـ - 1998م – 585/9.
(3) عبد الرحمن بن الجوزي – صفة الصفوى – مرجع سبق ذكره – 107/1.
(4) أبي نعيم الاصفهاني – حلية الأولياء – دار الكتاب العربي – بيروت – ط2 – 1400هـ - 53/1.
(5) عبد الرحمن بن الجوزي – صفة الصفوى – 107/1.

الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم اليوم وتزينوا للعرض الأكبر (**تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى** مِنْكُمْ **خَافِيَةٌ**)[1].

بل كان يتعهد مجتمع المدينة بالتربية الأخلاقية، عن الأحنف قال: (قال لي عمر بن الخطاب يا أحنف من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن أكثر من شيء عرف به، ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه) [2]. كما كان الخليفة عمر يتعهد مجتمع المدينة بالتربية الاجتماعية فقد روى عن وديعة الأنصاري قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول وهو يعظ رجلاً: لا تتكلم فيما لا يعنيك وأعرف عدوك وأحذر صديقك إلا الأمين ولا أمين إلا من يخشى الله، ولا تمشي مع الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تطلعه على سرك ولا تشاور في أمرك إلا الذين يخشون الله عز وجل[3].

بل نشر قيم العدل فقد شهد له بذلك الهرمزان وهو أحد الأسرى الفرس ومن كبار قادتهم وقد وجده ينام تحت شجرة ليس له حارس: (حكمت، فعدلت، فأمنت، فمنت يا عمر)[4].

وله من الكرامات الكثيرة التي أسهمت في ترسيخ التربية الإيمانية في النفوس المسلمة آنذاك منها: كما ورد عن أبي هدية الحمصي قال: أُخبر عمر بأن أهل العراق قد حصبوا أميرهم فخرج غضبان، فصلى فسها في صلاته، فلما سلم قال: (اللهم إنهم ألبسوا عليّ فألبس عليهم وعجل عليهم الغلام الثقفي، يحكم فيهم بحكم الجاهلية لا يقبل

(1) سورة الحاقة – الآية 18.

(2) عبد الرحمن بن الجوزي – صفة الصفوى – مرجع سبق ذكره – 108/1.

(3) نفس المرجع السابق – 108/1.

(4) عبد المالك الشيباني – التاريخ – طبعة المعاهد العلمية – اليمن – 1415هـ - 1995م ص 70.

من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم قلت أشار به إلى الحجاج. قال أبو لهيعة: وما ولد الحجاج يومئذٍ[1].

وفاته: تمنى عمر رضي الله عنه الشهادة في بلد الرسول ﷺ فستجاب الله له دعاءه قال أسلم: قال عمر بن الخطاب: اللهم أرزقني شهادةً في سبيلك وأجعل موتي في بلد رسولك[2]. كانت وفاته رضي الله عنه بعد صدوره من الحج شهيداً قال سعيد بن المسيب: لما نفر عمر رضي الله عنه من منى أناخ بالأبطح، ثم استلقى ورفع يديه إلى السماء وقال: اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فأقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط فما انسلخ، ذو الحجة حتى قتل[3].

روى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: طعن عمر يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، ودفن يوم الأحد صبيحة هلال المحرم. قال معاوية: كان عمر ابن ثلاث وستين[4].

المبحث الثالث

مفهوم التربية الأخلاقية

مفهوم التربية لغةً:

هي من ربا ربواً، وربا: زاد ونما[5]. وتأتي في موضع آخر ربيت القوم: سُسْتُهُمْ أي كنت فوقهم[6]. فسّر البيضاوي قوله تعالى (**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**) [1] في

(1) البيهقي دلائل النبوة – دار الكتب العلمية – بيروت – ط1 – 1415هـ - 487/6.
(2) البخاري – صحيح البخاري – برقم (1890).
(3) عبد الرازق بن همام – المصنف – المكتب الإسلامي – بيروت – ط2 – 1403هـ - برقم (20638).
(4) عبد الرحمن الجوزي – صفة الصفوى – مرجع سبق ذكره – 109/1.
(5) الفيروز آبادي – القاموس المحيط – مؤسسة الرسالة – بيروت – بدون تاريخ – ص 1659.
(6) إسماعيل الجوهري – الصحاح – دار العلم للملايين – بيروت – ط3 – 1984م – 130/1.

سورة الفاتحة (الرب في الأصل مصدر بمعنى التربية، وهو تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً) [2].

مفهوم التربية في الإسلام: هي تلك العملية التعليمية المنهجية من الكبار إلى الصغار بقصد تنشئتهم تنشئة حسنة تحقق لهم إنسانيتهم التي كرمهم الله تعالى بها حسب مراحل نموهم[3].

كما تعني التربية عملية حفظ التراث واستغلال الذكاء الإنساني في جميع مراحل نموه للدنيا والآخرة في ضوء المبادئ والقيم وطرق التربية التي جاء بها الإسلام[4].

أهداف التربية في الإسلام: إن التربية في الإسلام تهدف إلى الآتي: تنشئة وإعداد الإنسان الذي يعبد الله ويخشاه، فيكون مسلماً عابداً عاملاً عالماً مؤتمراً بأوامر الله سبحانه منتهياً عن نواهيه، قال تعالى: **(وَمَا خَلَقْتُ الجِن وَٱلإنس إلا لِيَعْبُدُون)**[5].

وطريقة عبادة الله وخشيته إنما تكون بالعلم، فإنما يخشى الله من عباده العلماء والعلم هو سبيل التقوى إلى معرفة الله[6].

1. بلوغ الكمال الإنساني لأن الإنسان هو خليفة الله تعالى **(إني جَاعِلٌ في الأرض خَلِيفَةً)**[7].

---

(1) سورة الفاتحة الآية (1).
(2) ناصر الدين البيضاوي – تفسير البيضاوي – دار الكتب العلمية – بيروت – 1988م – 8/1.
(3) على عبد الحليم محمود – التربية الروحية – دار التوزيع والنشر الإسلامية – ط1 – 1995م – ص 18-20.
(4) مقداد يالجن – أهداف التربية الإسلامية وغاياتها – دار الهدى – الرياض – 1989م – ص 20.
(5) سورة الذاريات الآية (56) .
(6) محمد حسن العمايرة – الفكر التربوي الإسلامي – دار المسيرة – عمان – ط1 – 2000م – ص 33.
(7) سورة البقرة الآية (30).

2. تقوية فطرة الطفل على الإيمان الصحيح وخشية الله تعالى والتعليم والقدوة أساس الفضيلة والأخلاق.
3. تقوية الروابط بين المسلمين ودعم تضامنهم وخدمة قضاياهم، ويتم ذلك عن طريق ما تقوم به التربية الإسلامية من توحيد الأفكار والمشارب والاتجاهات والقيم بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها[1].
4. تحقيق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة[2].

مفهوم التربية الأخلاقية وغايتها في نظر الإسلام:

الأخلاق في نظر الإسلام عبارة عن المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه[3].

والإسلام يقيم الأخلاق على أسس روحية ميتافيزيقية وعلمية وطبيعية وغيرها. هذه الأسس ضرورية لبناء صرح أخلاقي ثابت كما هي ضرورية لتكوين شخصية أخلاقية قوية ثابتة. وهذا ضروري أيضاً لبناء مجتمع أخلاقي يحيا حياة أخلاقية إنسانية في هذه الحياة الدنيا.

وقيم الأخلاق متعددة فهي تحمل قيماً اجتماعية ونفسية واقتصادية وسياسية وقيماً روحية وذاتية وشخصية. أما عن التربية الأخلاقية فعرفت بأنها (الاعتياد على المبادئ الأخلاقية وممارستها منذ الصغر زمناً طويلاً حتى تصبح عادة بحيث تصدر

(1) نادية جمال الدين – فلسفة التربية عند أخوان الصفا – المركز العربي للصحافة – القاهرة – 1983م – ص 281.
(2) محمد حسن العمايرة – الفكر التربوي الإسلامي – ص 137.
(3) مقداد يالجن – التربية الأخلاقية الإسلامين – مكتبة الخانجي – مصر – 1397هـ - ط1 ص 75.

عن المرء تلقائياً من غير تفكير ولا رؤية كما تصدر الأفعال الغريزية أو الطبيعية، لأنها عندئذ تصبح طبيعة ثابتة) [1].

وعرفت كذلك بتعريف آخر وهي: عبارة عن مجموعة من المبادئ الخلقية والفضائل السلوكية – والوجدانية التي يجب أن يتلقنها الطفل ويعتاد عليها إلى أن يخوض خضم الحياة[2].

ويقول أبو حامد الغزالي (ولن تترسخ جميع العادات الدينية في النفس ما لم تتعود النفس جميع العادات الحسنة وما لم تترك جميع الأفعال السيئة، ما لم تواظب عليها مواظبة من يشتاق إلى الأفعال الجميلة، ويتنعم بما يكره الأفعال القبيحة ويتألم بها) [3].

إذن تتضح حقيقة هذه التربية في نظر الإسلام هي تنشئة الطفل وتكوينه إنساناً متكاملاً من الناحية الأخلاقية بحيث يصبح في حياته مفتاحاً للخير، ومغلاقاً للشر في كل الظروف والأحوال[4]. ومن ثم دعا الإسلام إلى تعليم الخير وتعلمه لأنه وسيلة التبصرة وتكوين الوعي الأخلاقي فقال ﷺ (إن الملائكة وأهل السماء والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير) [5].

وإذا كان طريق السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة هو تحسين الخلق فإن الطريق الوحيد لتحسين الأخلاق هو التربية الأخلاقية لأنها هي الوسيلة الوحيدة التي

---

(1) ابن سينا – علم الأخلاق – طبع ضمن مجموعة الرسائل – مطبعة كردستان – 1328هـ - ص 197.

(2) عبد الله ناصح علوان – تربية الأولاد في الإسلام – دار السلام – حلب – ط3 – 1981م – 147/1.

(3) أبو حامد الغزالي – إحياء علوم الدين – عالم الكتب – بيروت – (بدون تاريخ) 50/3.

(4) مقداد بالجن – التربية الأخلاقية الإسلامية – مرجع سبق ذكره – ص 100.

(5) الشيخ منصور على ناصف – التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول – مطبعة البابي الحلبي – 64/1.

تمكن المرء من تهذيب أخلاقه ورقيه من الناحية الأخلاقية حتى يدخله الجنة، وإذا كان الأمر كذلك فإن التربية الأخلاقية هي الوسيلة الوحيدة ليحصل الإنسان سعادة الدنيا وسعادة الحقيقة في الآخرة. لذا قال ﷺ (إن العبد المسلم يحسن خلقه حتى يدخله حسن خلقه الجنة) [1].

إذن يتضح مما سبق أن للتربية الأخلاقية غايتان ، غاية قريبة وهي تكمن في تكوين إنسان خير، وهذا يتضمن من المعاني أكثر من مجرد تكوين إنسان كامل يراه بعض المربيين[2].

وأما الغاية البعيدة وهي كما ذكرناها سابقاً تكمن في الوصول بالإنسان إلى سعادة الدارين، وتلك الغاية أساساً غاية الأخلاق، والتربية الأخلاقية تأخذ غايتها من غاية الأخلاق لأن هدفها تحقيق تلك الغاية[3].

والتربية الإسلامية في نظر الإسلام تستمد مصادرها من القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة وسيرة السلف الصالح.

دور التربية الأخلاقية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإسلامية:

لا تستطيع الإنسانية من بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإسلامية بدون اتخاذ التربية الأخلاقية كوسيلة لذلك. فالتربية الأخلاقية لها دور في بناء الفرد، لذلك نجد أبو حامد الغزالي يعلق نجاح حياة الفرد وسعادتها على هذه التربية بقوله (أعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها، والصبي أمانة عند والديه،

(1) البخاري – الأدب المفرد – دار البشائر الإسلامية – بيروت – ط3 – 1409هـ - برقم (290).
(2) ابن مسكويه – تهذيب الأخلاق – مطبعة عسر البابي الحلبي – القاهرة – ص 40.
(3)أنظر مقداد يالجن – الاتجاه الأخلاقي في الإسلام - ص 307 - 351.

وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقى وهلك) [1].

والتربية الأخلاقية تجعل الإنسان ذو شخصية قوية متماسكة شخصية متحدة الذات عن طريق توحيد إيمانه بإلهٍ واحدٍ وتوحيد وجهته وتوحيد طريقه، وتوحيد ميوله، وتوحيد مثله هذه الشخصية مهمة أدرك ضرورتها علماء النفس والتربية لوقاية الإنسان من الأمراض النفسية التي تنشأ نتيجة الصراع الداخلي بين الميول والاتجاهات المختلفة وضروري أيضاً لتحقيق الطمأنينة والسعادة النفسية، ومن ثم يرون أن السعادة متوقفة على بناء شخصية متكاملة عن طريق توحيد ميول الشخص وإقامة الإنسجام بينهما[2].

أما بالنسبة لدور التربية الأخلاقية في بناء المجتمع، فإن أهم خصائص هذا المجتمع ودور التربية الأخلاقية في بنائه على ذلك النحو الخير، فخصائص هذا المجتمع الخير الذي أراد الإسلام بناءه عن طريق التربية الأخلاقية هي نفس خصائص ذلك الفرد الخير الذي أراد الإسلام بناءه الأخلاقي والذي يتكون من أمثاله المجتمع كله[3]،(**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ**) [4].

إن إهمال التربية الأخلاقية يؤدي إلى التأخّر الاجتماعي وإلى تفكك المجتمع

(1) أبو حامد الغزالي – إحياء علوم الدين – مرجع سبق ذكره – 62/3.
(2) عبد العزيز القوصي – أسس الصحة النفسية – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – 1956م – ص133.
(3) مقداد بالجن – التربية الأخلاقية الإسلامية – ص 153.
(4) سورة آل عمران الآية (110).

ولهذا أيضاً أكد المؤتمر الإنجليزي للتحقيق الدولي في التربية الأدبية الذي عقد في إنجلترا عام 1907م والذي اشترك فيه أكثر من سبعمائة من مشاهير كبار رجال العلم والأدب والفلسفة والسياسة ودرسوا التقارير من الدول المختلفة ثم أكدوا أهمية التربية الأخلاقية في حياة الأمة وضروتها فيها[1].

والتربية الأخلاقية تعمل على أن يسود في كل فرد من أفراد المجتمع روح التعلق بالجماعة وعدم القيام بأي عمل من شأنه أن يضر هذا المجتمع أياً كان لون هذا الضرر أو شكله وإيثار مصلحة المجتمع على مصلحته الخاصة، وبذل نفسه أو ماله من أجله إن اقتضى الأمر أو الضرر، قال تعالى (**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**) [2].

أما فيما يتعلق بدور التربية الأخلاقية في بناء الحضارة فإن هذه التربية تقدم للحضارة خدمتين جليلتين الأولى: حفظها من الإنهيار – والثانية تقدم الحضارة لأن هذه التربية تنزع من النفوس الشر الذي هو أكبر عامل لهدم الحضارات وأهم هذه الشرور الهدامة العدوان والتسلط على الناس واستغلال أموال الناس وأعمالهم[3]. يقول في ذلك الماوردي عن أثر الجور في خراب العمران (ليس شيء أسرع في خراب الأرض ولا أفسد في ضمائر الخلق من الجور) [4]. ويقول كذلك ابن خلدون: (ومن أشد الظلمات وأعظمها في فساد العمران تكليف الأعمال وتسخير الرعايا بغير حق، وأعظم من ذلك في الظلم وإفساد العمران والدول التسلط على أموال الناس) [5].

---

(1) أبدير حكيم – التربية الأخلاقية – مطبعة اليقظة – القاهرة – (بدون تاريخ) ص 203 - 209.
(2) سورة الحشر الآية (9).
(3) مقداد بالجن – التربية الأخلاقية الإسلامية – ص 128.
(4) الماوردي – أدب الدنيا والدين – مطبعة جيم وأولاده – القاهرة – 1954م – ص 115.
(5) ابن خلدون – مقدمة ابن خلدون – المطبعة الأزهرية – مصر – 1349هـ - ص 240.

أسس التربية الأخلاقية: هنالك أربعة أسس تقوم عليها التربية الأخلاقية وهي:

1- الأساس الاعتقادي: إذ ليس هناك أساس ضروري يجب أن تعتمد عليه التربية الأخلاقية مثل هذا الأساس في دفع الإنسان إلى الخير وردعه عن الشر باستمرار، ثم في تنمية الروح الأخلاقية في الطفل وترقيته أخلاقياً باستمرار، لذا نجد أن الإسلام ربط بين الإيمان والسلوك بوجه عام والسلوك الأخلاقي بوجه خاص ربطاً لا انفصام له[1]، ومن ذلك قوله ﷺ (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر من يشربها وهو مؤمن) [2].

2- الأساس العلمي: إن نظرة الإسلام في بناء التربية الأخلاقية على الأسس العلمية نجده لا يقتصر على علم معين بل على كل العلوم والحقائق المتصلة بهذا الميدان، وهذا الجانب لا يقتصر على التربية الأخلاقية فحسب بل يشمل كل الجوانب الأخرى من التربية عموماً. والأساس العلمي قائم على معرفة القوانين والعلوم المتصلة بهذا الميدان، والإسلام اعتمد على التربية الأخلاقية على هذه القوانين العلمية وهي: قوانين علم الحياة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والطب، والطبيعة البشرية بصفة عامة[3].

3- الأساس الإنساني: أي النزعة الدينية في الإنسان من الناحية الشعورية وهنالك نصوص كثيرة في الإسلام تثبت وجود دافع فطري إلى التدين منها قوله تعالى **(فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ)** [4].

4- الأساس الجزائي: أن الجزاء عامل مشوق ودافع إلى التمسك بالقيم الأخلاقية وهذا

(1) مقداد بالجن – التربية الأخلاقية الإسلامية – مرجع سبق ذكره – ص 182-184.
(2) البخاري رقم الحديث (2475)، مسلم 55/1.
(3) مقداد بالجن – التربية الأخلاقية الإسلامية – ص 227 - 229.
(4) سورة الروم الآية (30).

الأساس هو من أسس التفكر الأخلاقي في نظر الإسلام إذ العدالة الجزاء لأنه لا يفرق بين الذي يبني بعمله والذي يهدم به قال تعالى(**إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ**) [1].

وسائل التربية الأخلاقية:

هنالك أربع وسائل تقوم عليها التربية الأخلاقية وتعتمد عليها اعتماداً أساسياً وهي:

1-**الوسائل البيئية الاجتماعية:** وهي مهمة جداً في تربية الأبناء وتنشئتهم من الوهلة الأولى على الفضيلة لكي يكونوا ربانيين بناءً على قوله ﷺ (أعينوا أولادكم على البر) [2]، وذلك بإكرامهم بإحسان تربيتهم ولهذا قال ﷺ (أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم) [3].

2- **الوسائل التبصيرية العقلية:** والمقصود بها تكوين عنصر التوجيه الداخلي بتكوين بصيرة أخلاقية عقلية وذلك بالكشف عن الحقائق الأخلاقية وقيمها المختلفة من الناحية العقلية والعلمية، والتبصير بما يترتب على ارتكاب الخطايا، قال تعالى (**قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ** مِنْ **رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ**) [4].

3-**الوسائل الوجدانية والعاطفية:** والوجدان بالرغم من أنه فطري لكنه يتأثر بالعوامل الاجتماعية والثقافية والتربية كالميول والقوى الطبيعية الأخرى وفقاً لذلك قد تقوى وظيفته وقد تقل وقد تصل ولا يؤدي وظيفته [5]. لذلك يقول رسول الله صلة الله عليه وسلم (البر حسن الخلق، والأثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس) [6].

4-**الوسائل الإرادية:** وهي العملية النفسية التي ترمي إلى تكييف الإستجابة التي كان قد

---

(1) سورة الأنفطار الآية (13-14).
(2) مجمع الزوائد – 146/8 كتاب الصلة والبر باب إعانة الولد على البر .
(3) ابن ماجة – سنن ابن ماجة – مكتبة أبو المعاطي – مصر – (د: ت) – برقم (3671).
(4) سورة الأنعام الآية (104).
(5) مقداد بالجن – التربية الأخلاقية الإسلامية – مرجع سبق ذكره – ص 564.
(6) صحيح مسلم 1980/4 كتاب البر.

أدى الصراع القائم بين مجموعتين من الميول إلى إرجائها وذلك بتريح كفة الميول التي تبدو في نظر الشخص أنها اسمى من غيرها[1].

وعلامة الإرادة هي النزوع المباشر إلى الفعل المراد أو إلى اتخاذ أسبابها، قال تعالى: **(وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً)**[2].

(1) يوسف مراد – مبادئ علم النفس العام ص 343 نقلاً عن مقداد بالجن التربية الأخلاقية الإسلامية ص 615.

(2) سورة التوبة الآية (46).

مفهوم السلوك في اللغة والاصطلاح:

السلوك مصدر سلك طريقاً، وسلك المكان يسلكه سلكاً وسلوكاً وسلكه غيره وفيه أسلكه إياه [1].

أما السلوك في الاصطلاح الأخلاقي هو: أوجه النشاط الصادرة عن الكائن الحي التي يمكن ملاحظتها في سلوك ظاهري أو باطني – فكلمة سلوك هنا لها مدلول علمي يتمثل في أي استجابة تصدر عن الإنسان حركية أو وجدانية، كالانفعالات والمشاعر والتفكير والحالات الذهنية والروحية [2].

وقد تعتري السلوك الإنساني مشكلات اجتماعية تؤرق مضاجعه والمشكلة الاجتماعية تعرف بأنها حالة يحددها عدد غير معقول من الأفراد على أنها انحراف عن المعايير الاجتماعية التي يرتبطون ويتمسكون بها، وتتميز المشكلة الاجتماعية بأنها ذات حالة موضوعية وتعريف ذاتي [3].

والأمراض الاجتماعية التي تعتري السلوك الإنساني تأتي نتيجة لنقص أو انحراف في الأخلاق، لذا يقول الرسول ﷺ: (من ساء خلقه عذب نفسه ومن كثر همه سقم بدنه) [4].

وقد صّنف الباحثون المشكلات الإجتماعية إلى درجات وهي:مشكلات الدرجة الأولى وهي: الفقر، العنصرية، الحرب.

---

(1) ابن منظور – لسان العرب – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط3 – 1413هـ - 337/6.

(2) محمد الحين شنان، مقدمة في علم النفس – منشورات جامعة السودان المفتوحة – شركة مطبعة النيلين المحدودة – الخرطوم – 2004م – ص 4.

(3) عدلي السمري وآخرون – علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية – دار المعرفة – الأسكندرية – 1998م – ص 25.

(4) منتخب كنز العمال، هاشم مسند للإمام أحمد 258/1.

مشكلات الدرجة الثانية: وفيها الفقر يشمل (المناطق المتخلفة – التفكك – سوء التغذية – العزلة – التعصب – الفراغ) والحرب وتشمل (الموت – العاهة الجسدية – فقدان الموارد الرئيسية).

مشكلات الدرجة الثالثة: وتشمل المناطق المتخلفة (الإنحراف وتعاطي المخدرات)، التفكك ويشمل (الإعالة)، العزلة وتشمل (الاغتراب) سوء التغذية وتشمل (المرض، التخلف العقلي، اللامبالاة). التعصب ويشمل (سوء العمالة، البطالة، السرقة)، الصراع ويشمل (الخوف، جرائم العنف)، الموت ويشمل (اليتم، الترمل)، العاهة الجسدية وتشمل (إعالة المعوقيين)، فقدان المواد الرئيسية وتشمل (نقص المواد الاستهلاكية، تزايد تكلفة المعيشة) [1].

وإذا نظرنا إلى هذه المشكلات الاجتماعية نجدها كلها كانت موجودة في مجتمع المدينة المنورة في خلافة عمر بن الخطاب – وسوف ننظر كيف تصدت لها التربية الأخلاقية في المبحث القادم إن شاء الله وعملت على تقويمها.

(1) عدلي السمري وآخرون – علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية – مرجع سبق ذكره ص 23.

المبحث الرابع

دور التربية الأخلاقية في تقويم سلوك مجتمع المدينة المنورة في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه

كان مجتمع المدينة المنورة آنذاك يتكون من المهاجرين، والأنصار الذين يتشكلون من قبيلتي الأوس والخزرج إضافة لبعض القبائل العربية وبعض اليهود والنصارى. وكان هذا المجتمع تعتريه المشاكل السلوكية الكسبية (أي من كسب الإنسان) بين الحين والآخر فتتصدى لها التربية الأخلاقية وتقومها ومن هذه المشاكل:

1. **الغش في المعاملات والبيوع**: فقد روى عن أسلم قال: بينما أنا مع عمر بين الخطاب وهو يعس بالمدينة إذ عيي فتكأ على جانب جدار في جوف الليل، وإذا إمرأة تقول لابنتها: يا بنتاه قومي إلى ذلك اللبن فأمذقيه بالماء، وهنا تتدخل التربية الأخلاقية لتلك الفتاة، فترد على أمها بأدب جم وخلق حميد قالت: يا أمتاه أو ما علمت بما كان من عزمة أمير المؤمنين؟ قالت: وما كان من عزمته يا بنية؟ قالت: أنه أمر منادي فنادى لا يشاب اللبن بالماء، فقالت: يا بنية قومي إلى اللبن فأمذقيه بالماء، فإنه بموضع لا يراك عمر ولا منادي عمر، فقالت الفتاة لأمها: يا أمتاه والله ما كنت لأطيعه في الملأ وأعصيه في الخلأ. وعمر يسمع ذلك كله. فقال عمر: يا أسلم علم الباب وأعرف الموضع ثم مضى في عسسه، فلما أصبح قال: يا أسلم أمضي إلى الموضع ثم انظر من القائلة ومن المقول لها؟ وهل لها من بعل؟ فأتيت الموضع، فنظرت، فإذا جارية أيم لا بعل لها، وإذا تيك أمها ليس لها بعل فأتيت عمر فأخبرته[1].

ومن المشهد التربوي السابق تتضح حقيقة التربية الأخلاقية لتلك الفتاة والتي

(1) ابن الجوزي – مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – دار الكتب العلمية – بيروت – ط3 – 1407هـ - ص 84.

استطاعت من خلالها اقناع والدتها وتعيل سلوكها.

2. **الانحراف السلوكي (تمني شرب الخمر وتغزل النساء بالشباب والعكس)**:

خرج عمر رضي الله عنه ذات ليلة يطوف المدينة فسمع شعراً فيه ريبة، إمرأة في جوف الليل تتمنى الوصول إلى شرب خمر والقرب من شاب جميل طالما تمنته سواء أكان للتمني حقاً، أم كان تغزلاً حقاً فقط دون قصد شيء، فظاهر ما قالت الريبة فقد تغنت بالبيت التالي:

هل من سبيل إلى خمر فأشربها ** أم هل من سبيل إلى نصر بن حجاج

سمع هذا عمر رضي الله عنه فأصبح وطلب نصر بن حجاج وإذا هو أصبح الناس وجهاً وأحسنهم شعراً فأمره بحلق شعره فازداد جمالاً فأمره بالعمامة فازداد جمالاً فنفاه إلى البصرة[1].

وخشية افتتان النساء به وسداً للزريعة ومحافظة على أعراض الجنود المرابطين في سبيل الله نفاه عمر إلى البصرة، ويأتي دور التربية الأخلاقية لتلك المرأة وتحول دون ما ترغب فيه وتشتهيه تلك المرأة فتقوّم سلوكها وترجع لرشدها، وذلك لما تناقل إلى مسامعها ما فعله عمر رضي الله عنه بنصر بن حجاج فخافت المرأة وكتبت إلى عمر رضي الله عنه تقول له:

قل للإمام الذي تخشى بوادره ** مالي وللخمر أو نصر بن حجاج

إني بليت أبا حفص بغيرهما ** رب الحلب وطرف فاتر ساج

لا تجعل الظن حقاً أن تبينه ** إن السبيل سبيل الخائف الراجي.

(1) ابن الجوزي – مناقب أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه – ص 85-86، أنظر السياسة الشرعية لابن تيمية ص 136 .

ما منية قلتها عرضاً بضائرة ** والناس من هالك قدماً ومن ناجي

إن الهوى زمه التقوى فقيده ** حتى أقـــر بإلجام وإســـراج.

وكان عمر رضي الله عنه قد سأل عنها فوصفت له بالعفاف فأرسل إليها: بلغني عنك خير، فقري وإني لم أخرجه من أجلك، ولكن بلغني أنه يدخل على النساء فلست أمنهن وبكى عمر رضي الله عنه وقال: الحمد الله الذي قيد الهوى، وقد أقر بإلجام وإسراج[1].

ومن ذلك يستشف الباحث مدى تغلغل التربية الأخلاقية في ذاك الجيل، لأنها بنُيت على أسس راسخة، ووسائل بيئية تبصيرية إرادية.

3. الانحراف الأخلاقي (الزنا):حُكى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات ليلة يطوف بالمدينة – وكان يفعل ذلك كثيراً إذ مر بإمراة من نساء العرب مغلقاً عليها بابها وهي تقول:

تطاول هذا الليل يسري كواكبه ** وأرقني أن لا ضجيع ألاعبه

فوالله لولا الله تخشى عواقبه ** لزحزح من هذا السرير جوانبه

ولكنني أخشى رقيباً موكلاً ** بأنفسنا لا يفتر الـــدهر كاتبه

مخافة ربي والحياء يصدني ** وأكرم بعلي أن تنال مـــراتبه

فكتب عمر إلى عماله بالغزو أن لا يغيب أحد أكثر من أربعة أشهر[2].

(1) غالب عبد الكافي القرشي – أولويات الفاروق السياسة – دار الوفاء – المنصورة ط1 – 1410هـ - ص 82 .

(2) جلال الدين السيوطي – تاريخ الخلفاء – مرجع سبق ذكره – ص 139.

إن عمر رضي الله عنه لم يقف عند هذا الحد فرجع إلى بنته حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها وسألها كم تشتاق المرأة إلى زوجها فخفضت رأسها واستحيت، قال فإن الله لا يستحى من الحق فأشارت بيدها ثلاثة أشهر وإلا فأربعة أشهر، فكتب عمر رضي الله عنه أن لا تحبس الجيوش فوق أربعة أشهر.

ومن المشهد التربوي السابق تتضح حقيقة تلك التربية الأخلاقية لتلك المرأة في صون شرف وعرض زوجها، ولعمر رضي الله عنه الذي يعتبر أعظم قائد دولة في عصرها يتجافى جنبه عن النوم ويخرج في جنح الليل بدون حرس ولا حجاب ليعلم من شئون رعيته، كل وقته في خدمة الأمة، يحب لها أكثر مما يحبه لنفسه، يطوف في أرجاء المدينة فيسمع المرأة المؤمنة العفيفة البارة بزوجها تتململ لبعد زوجها عنها وتتمنى أن يكون بجانبها لأنها إمرأة كسائر النساء، تبتغي ما تبتغيه النساء، ولكن لا يكون ذلك إلا من زوجها الحلال.

إن هذه المرأة بتربيتها الأخلاقية الفاضلة كانت سبباً في إسعاد كثيراً من النساء، في تنظيمها لهذه الأبيات الشعرية وإسماعها لعمر رضي الله عنه، خاصة وهي تعلم أن عمر رضي الله عنه شديد الحرص على المصلحة العامة، وشديد الغيرة والخوف على النساء من الانحراف والوقوع فيما لا يرضي الله، وشديد المحافظة على عوائل الجند فهو رب العيال حتى يعود العائل.

4. جرائم القتل والدفاع عن الشرف والعرض:عن عبد الله بن صالح قال: حدثني الليث قال: أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بفتى أمرد، قد وجد قتيلاً ملقي على وجهه بالطريق، فسأل عمر رضي الله عنه عن أمره، واجتهد، فلم يقف له على خبر، ولم يعرف له قاتل، فشق ذلك على عمر رضي الله عنه ، قال: (اللهم أظفرني بقاتله)، حتى إذا كان رأس الحول أو قريباً من ذلك وجد صبي مولود ملقي بموضع القتيل فأتى به

عمر فقال: (ظفرت بدم القتيل إن شاء الله) فدفع الصبي إلى إمرأة، وقال لها: قومي بشأنه وخذي منا نفقته وانظري من يأخذه منك، فإذا وجدت إمراة ثقيلة وتضمه إلى صدرها فأعلميني بمكانها، فلما شب الصبي جاءت جارية فقالت للمرأة :(إن سيدتي بعثتني إليك، تبعثي بالصبي لتراه، وترده إليك)، فقالت: (نعم اذهبي به إليها، وأنا معك). فذهبت بالصبي والمرأة معها، حتى دخلت على سيدتها، فلما رأته أخذته فقبلته وضمته إليها فإذا هي بنت شيخ من الأنصار، ومن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبرت عمر رضي الله عنه خبر المرأة، فاشتمل على سيفه، ثم أقبل إلى منزلها، فوجد أباها متكئاً على باب داره فقال له: يا أبا فلانة ما فعلت ابنتك فلانه؟ قال: يا أمير المؤمنين جزاها الله خيراً هي من أعرف الناس بحق الله تعالى، وحق أبيها مع حسن صلاتها وصيامها، والقيام بدينها، قال عمر رضي الله عنه قد أحببت أن أدخل إليها فأزيدها رغبة في الخير وأحثها على ذلك، فقال جزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين أمكث مكانك حتى أرجع إليك فاستأذن لعمر رضي الله عنه.

فلما دخل عمر أمر كل من كان عندها فخرج، وبقيت هي وعمر رضي الله عنه في البيت ليس معهما أحد، فكشف عمر رضي الله عنه عن السيف، وقال لتصدقيني وإلا قتلتك، وكان عمر رضي الله عنه لا يكذب، فقالت: (على رسلك يا أمير المؤمنين فوالله لأصدقن إن عجوزاً كانت تدخل عليّ فاتخذتها أماً وكان تقوم في أمري ما تقوم الوالدة، وكنت لها بمنزلة البنت، فأمضيت بذلك حيناً، ثم أنها قالت لي يا بنية: إنه قد عرض لي سفر، ولي بنت أتخوف عليها أن تضيع، وقد أحببت أن أضمها إليك حتى أرجع من سفري، فعمدت إلى ابن شاب أمرد فهيئته كهيئة الجارية، وأتتني به، لا أشك أنه جارية، فكان يرى مني ما ترى الجارية من الجارية، حتى اعتقلني يوماً، أنا نائمة، فما شعرت حتى علاني وخالطني، فمددت يدي إلى شفرة كانت إلى جنبي

فقتلته، ثم أمرت به فألقُي إلى حيث رأيت، فاشتملت منه على هذا الصبي، فلما وضعته ألقيته في موضع أبيه، فهذا والله خبرهما على ما أعلمتك.

فقال عمر رضي الله عنه: صدقت بارك الله فيك ثم وصاها ووعظها ودعا لها وخرج، وقال لأبيها بارك الله في ابنتك، فنعم الابنة ابنتك، وقد وعظتها وأمرتها فقال الشيخ: وصلك الله يا أمير المؤمنين وجزاك الله خيراً عن رعيتك[1].

ومن خلال سرد ذلك النص السابق تتضح التربية الأخلاقية لتلك الفتاة التي تأبا الضيم والإنحلال الخلقي فدافعت عن شرفها بعزة وكرامة إذ أنها نشأت وترعرعت في بيئة لا تعرف إلا الفضيلة.

ويستنبط الباحث كذلك من هذا المشهد التربوي حرص أمير المؤمنين في تقويم سلوك ذلك المجتمع الذي بني على خلقٍ قويمٍ، وذلك بتتبّع أثر القاتل من خلال الحس الأمني له وكشفه للجاني. فالأخلاق هي أفضل من أن تقوم السلوك الذي يختص بجرائم العنف.

5. **الاحتيال (الكسب الحرام)**:روي عن أسلم مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: قدم المدينة رفقة من تجار فنزلوا المصلى – فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما: هل لك أن تحرسهم الليلة؟ قال نعم، فباتا يحرسانهما ويصليان. فبينما هم كذلك إذ سمع عمر رضي الله عنه بكاء صبي فتوجه نحوه فقال لأمه: إتقي الله وأحسني إلي صبيك، ثم عاد إلى مكانه، فلما كان آخر الليل سمع بكاء الصبي، فأتى أمه فقال لها: ويحك إنك أم سوء، مالي أرى ابنك لا يقرّ منذ الليلة من البكاء؟ فقالت يا عبد الله: إني أشغله عن الطعام فيأبى ذلك، قال لم؟ قالت: لأن عمر لا يفرض إلا

(1) عبد الرحمن بن الجوزي – مناقب أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه – مرجع سبق ذكره – ص 81.

للمفطوم – وكان عمر قد فرض لكل مفطوم رزقاً أو عطاء. قال: وكم عمر ابنك هذا؟ قالت: كذا وكذا شهر، فقال ويحك لا تعجليه عن الفطام، فلما صلى الصبح وهو لا تستبين للناس قراءته من البكاء، قال: يا بؤساً لعمر، كم قتلت من أولاد المسلمين، ثم أمر مناديه فنادى: لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام فإنا نفرض لكل مولودٍ في الإسلام وكتب بذلك إلى الآفاق[1].

ومما سبق تتضح حقيقة التربية الأخلاقية لذلك المجتمع الفاضل من خلال حرس قائد الدولة وأميرها مع عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لقافلة التجار، ورد السارقين عنها – وليعرف السارقون أن هنالك أخلاقاً إسلامية تعمل على تقويم سلوكهم وردهم إلى رشدهم، إنها التربية الأخلاقية. كذلك نستشف من ذلك النص التربوي تقويم سلوك تلك الأم من قبل أمير المؤمنين عن طريق نصحها، فتتحرك تربيتها الأخلاقية وتمنعها من فطام وليدها قبل إكمال فترة الفطام، وكان في أمكانها أن تفطمه سراً دون أن يراها عمر رضي الله عنه.

ما أروعها من قصة وما أعظمها من عدالة أن أمير المؤمنين يحرس القافلة بنفسه، وليست القافلة له ولا لبيت مال المسلمين، ويأخذ معه عظيماً آخر يدانيه في العظمة والخلق وحب الخير إنه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، ونتيجةً لهذه الحراسة وهذا السهر يكتشف جوراً من أم حنون على ابن لها، لتصل إلى عطاء لمولودها بعد أن يفطم وبسبب هذا يقرر الفاروق العطاء لكل مولود في الإسلام، ويرسّخ الجوانب الأخلاقية والأمنية في مجتمع المدينة.

6. **العنصرية والتعصب للرأي**: شجع عمر رضي الله عنه التزاوج بين القبائل، كوسيلة

(1) ابن كثير الدمشقي – البداية والنهاية – مكتبة المعارف – بيروت – 136/7.

للتألف بينها، حتى أن رجلاً من الموالي خطب إلى رجل من قريش أخته، فرفض القرشي فتدخل عمر رضي الله عنه لديه قائلاً: ما يمنعك أن تزوجه؟ فإن له صلاحاً وقد جاءك بخير الدينا (المال) وخير الآخرة (التقوى) زوج الرجل أن رضيت أختك، فزوجه إياها[1].

فالأخلاق الكريمة هي التي جعلت من ذلك المولى سيداً إذ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) [2]. فالتربية الأخلاقية للمولى هي التي قومت وأقنعت ذلك القرشي بأن يرفض العنصرية، ويجعل أساس التفاضل بين الناس التقوى وحسن الخلق.

7. **التحذير من الكبر والوقوع فيه:**

روى أن خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها لا تتهيب عمر رضي الله عنه ولم تخشَ أن تقدم إليه النصيحة خشية الوقوع في الكبر وغرور النفس، لاسيما وعمر رضي الله عنه يخشى ذلك دائماً وأبداً فقد مر بها عمر رضي الله عنه وهو خليفة يركب على حمار فاستوقفته طويلاً وقالت له: (يا عمر قد كنت تدعى عميراً، ثم قيل لك عمر، ثم قيل لك أمير المؤمنين، فاتق الله يا عمر، فانه من أيقن بالحساب خاف العذاب) [3].

ومما سبق يتبين لنا كيف استمتع أمير المؤمنين رضى الله عنه لنصيحة تلك

---

(1) على محمد الصلابي – سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – دار المعرفة – بيروت – 1430هـ - 2009ن – ص142.

(2) سنن الترمزي – رقم (1085).

(3) محمد أحمد القرطبي – الجامع لأحكام القرآن – مؤسسة مناهل العرفان – بيروت – (د: ت) مجلد 3 – 6439/7.

المرأة وكيف هي إذ لم تخشَ في ذلك إلا الله، أخلاقها القويمة وصدق حديثها جعلها تحذر راعي الرعية من انزلاق أخلاقه والجنوح إلى الكبر لاسيما وهو في يده كل شيء.

8. **الإسراف وكراهية المغالاة في المهور**: روي أن أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه أراد ذات مرة أن يحدد المهور حتى يحد من المغالاة فيه كما يحدث في وقتنا الحاضر، فقامت إمرأة فقالت: يا عمر أيعطينا الله وتحرمنا والله يقول (**وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلا تَأْخُذُوا** مِنْهُ **شَيْئًا**) [1]. فقال عمر رضي الله عنه حينئذٍ قولته المشهورة: (أصابت إمرأة وأخطأ عمر) [2]. فياليت بنات اليوم يعملن جادات من أجل معرفة حقوقهن، هذه البنت ذات الخلق النبيل تذكر أمير المؤمنين بالنصوص الشرعية فيعدل عمر رضي الله عنه عن رأيه ويقتنع بما تقوله تلك المرأة – إنها التربية الأخلاقية التي تغلغلت في وجدان ذلك المجتمع حتى صاروا سادة وقادة.

9. **الفساد عامة:ذكر الإمام أحمد عن صفية قالت**: زلزلت المدينة على عهد عمر، فقال: (يا أيها الناس ما هذا؟ ما أسرع ما أحدثتم، لئن عادت لا أسأكنكم فيها) [3]. قال كعب: إنما تزلزل الأرض إذا عمل فيها المعاصي فترعد فرقاً من الرب ﷻ أن يطلع عليها[4].

يستنبط الباحث مما سبق جنوح بعض الناس في المدينة إلى ارتكاب المعاصي لقول عمر رضي الله عنه: (ما أسرع ما أحدثتم) فكانت النتيجة لذلك الزلزال، فتدخل أمير

---

(1) سورة النساء الآية (20).
(2) محمد بن أحمد القرطبي – الجامع لأحكام القرآن – مرج سبق ذكره – مجلد 3 – 99/5.
3) ابن قيم الجوزية – الداء والدواء – مؤسسة التاريخ العربي – بيروت – ط 1 – 1416هـ - ص 48-49.
4) نفس المرجع السابق – ص 49.

المؤمنين عمر رضى الله عنه الذي عرف الداء وشخصه، ثم وجد له العلاج الكافي الشافي، وهي التربية الأخلاقية التي حث عليها مجتمع المدينة آنذاك، ولم يحدث بعد ذلك أن زلزلت الأرض في عهد عمر رضى الله عنه.

النتائج والتوصيات والمقترحات

أولاً: النتائج:

1. أن شخصية الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي فترة خلافته ساد العدل وترسخت قيم التربية الأخلاقية الفاضلة في مجتمع المدينة المنورة.
2. إن التربية الأخلاقية الإسلامية هي الوسيلة الوحيدة التي يحصل بها الإنسان على خيري الدنيا والآخرة.
3. التربية الأخلاقية الإسلامية هي المناط الوحيد لبناء الفرد والمجتمع والحضارة الإسلامية إذ لا حضارة بدونها.
4. من الأسس التي قامت عليها التربية الأخلاقية الأساس الاعتقادي والعلمي والإنساني والجزائي.
5. الوسائل التي تقوم عليها التربية الأخلاقية، الوسائل البيئية والاجتماعية، الوسائل التبصيرية العقلية، الوسائل الوجدانية العاطفية، الوسائل الإرادية.
6. كان مجتمع المدينة المنورة في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه تعتريه بعض المشاكل السلوكية، فكانت التربية الأخلاقية لذلك الجيل تتصدى لتلك المشاكل وتقومها، ومنها الغش، الإنحراف في السلوك والأخلاق، جرائم القتل والعرض والشرف، الاحتيال، العنصرية.

ثانياً: التوصيات:

1. يجب على الوالدين ترسيخ جميع العادات الدينية في نفوس أبنائهم من أجل

تربيتهم تربية أخلاقية ليسعدوا بخيري الدنيا والآخرة.

2. يوصى الباحث القائمين على أمر التربية والتعليم غرس المبادئ الأخلاقية والفضائل السلوكية في نفوس طلابهم من أجل بناء أنفسهم ومجتمعهم والحضارة الإسلامية.
3. يوصي الباحث أرباب الأسر الاقتداء بحياة الصحابة الذين كانت حياتهم ذاخرة بالقيم الأخلاقية.

المقترحات:

1. على الباحثين البحث في دور التربية الأخلاقية في تقويم سلوك مجتمع المدينة المنورة في خلافة أبي بكر وعثمان وعلى رضي الله عنهما.
2. يقترح الباحث على كل من يهمه أمر التربية والتعليم وخاصة المعلمين منهم تلقين المبادئ الأخلاقية للنشئ وتطبيقها تطبيقاً عملياً من خلال ميدان عملهم لقول أبو حامد الغزالي عن المعلم (فإن أعينهم أي "الطلاب" إليه ناظرة وآذانهم إليه صاغية فما استحسنه عندهم فهو الحسن وما استقبحه عندهم فهو القبيح).
3. يقترح الباحث على مربي الأسر أن يكون مبدأ التعامل مع أفراد الأسرة الأخلاق.